على خلق السموات وعكس في النازعات ولعل ذلك لأن المقام في الأولين مقام الإمتنان فمقتضاه تقديم ما هو نعمة نظرا إلى المخاطبين فكأنه قال سبحانه وتعالى : هو الذي دبر أمركم قبل خلق السماء ثم خلق السماء والمقام في الثالثة مقام بيان كمال القدرة فمقتضاه تقديم ما هو أدل على كمالها هذا والذي يفهم من بعض عبارات القوم قدس ا تعالى أسرارهم أن المحدد ويقال له سماء أيضا مخلوق قبل الأرض وما فيها وأن الأرض نفسها خلقت بعد ثم بعد خلقها خلقت السموات السبع ثم بعد السبع خلق ما في الأرض من معادن ونبات ثم ظهر عالم الحيوان ثم عالم الإنسان فمعنى خلق لكم ما في الأرض حينئذ قدره أو أراد إيجاده أو أوجد مواده ومعنى وجعل فيها رواسي إلخ في الآية الأخرى على نحو هذا وخلق الأرض فيها على ظاهره ولا يأباه قوله سبحانه : فقال لها وللأرض أئتيا إلخ لجواز حمله على معنى أئتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وإبراز ما أودعتكما من الأوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة أو إتيان السماء حدوثها وإتيان الأرض أن تصير مدحوة أو ليأت كل منكما الأخرى في حدوث ما أريد توليده منكما وبعد هذا كله لا يخلو البحث من صعوبة ولا زال الناس يستصعبونه من عهد الصحابة رضي ا تعالى عنهم الآن ولنا فيه إن شاء ا تعالى عودة بعد عودة ونسأل ا تعالى التوفيق فسواهن سبع سموات الضمير للسماء إن فسرت بالأجرام وجاز أنيرجع إليها بناء على أنها جمع أو مؤلة به وإلا فمبهم يفسره ما بعده على حد نعم رجلا وفيه من التفخيم والتشويق والتمكين في النفس ما لا يخفى وفي نصب سبع خمسة أوجه : البدل من المبهم أو العائد إلى السماء أو مفعول به اي سوى منهن أو حال مقدرة أو تمييز أو مفعول ثان لسوى بناء على أنها بمعنى صيرولم يثبت والبدلية أرجع لعدم الإشتقاق وبعدها الحالية كما في البحر وأريد بسواهن أتمهن وقومهن وخلقهن إبتداء مصونات عن العوج والفطور لا أنه سبحانه وتعالى سواهن بعد إن لم يكن كذلك فهو على حد قولهم : ضيق فم البئر ووسع الدار وفي مقارنة التسوية والإستواء حسن لا يخفى لا يقال إن أرباب الأرصاد أثبتوا تسعة أفلاك وهل هي إلا سموات لأنا نقول هم شاكون إلى الآن في النقصان والزيادة فإن ما وجدوه من الحركات يمكن ضبطها بثمانية وسبعة بل بواحد وبعضهم أثبتوا بين فلك الثوابت والأطلس كرة لضبط الميل الكلي وقال بعض محققيهم : لم يتبين لي إلى الآن أن كرة الثوابت كرة واحدة أو كرات منطوية بعضها على بعض وأطال الإمام الرازي الكلام في ذلك وأجاد على أنه إن صح ما شاع فليس في الآية ما يدل على نفي الزوائد بناء على ما أختاره الإمام من أن مفهوم العدد ليس بحجة وكلام البيضاوي في تفسيره يشير إليه خلافا لما في منهاجه الموافق لما عليه الإمام الشافعي

ونقله عنه الغزالي في المنخول وذكر الساليكوتي أن الحق أن تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد والخلاف في ذلك مشهور وإذا قلنا بكروية العرش والكرسي لم يبق كلام .

وهو بكل شيء عليم 92 تذييل مقرر لما قبله من خلق السموات والأرض وما فيها على هذا النمط العجيب والأسلوب الغريب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فأرجع البصر هل ترى من فطور ثم أرجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير وفي عليم من المبالغة ما ليس في عالم وليس ذلك راجعا إلى نفس الصفة لأن علمه تعالى واحد لا تكثر فيه لكن لما تعلق بالكلي والجزئي والموجود والمعدوم والمتناهي وغير المتناهي وصف نفسه سبحانه بما دل على المبالغة والشيء هنا عام باق على عمومه لا تخصيص فيه بوجه خلافا لمن ضل عن سواء السبيل والجار والمجرور متعلق ب عليم وإنما تعدى بالباء مع أنه من علم وهو متعد بنفسه والتقوية تكون باللام لأن أمثلة المبالغة